

# التعريف والنقد

## معجم المصطلحات الحراجية

بالإنكليزية والفرنسية والعربية وتعريفاتها بالعربية

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

قلها إلى العربية عن الترجمة الفرنسية المعول عليها لدى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ( فاو ) . والمعجم مؤلف مع فهرسه من ٣٥٢ صفحة

الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق من الراسخين في علمه ، ومن جهابذة أهل النظر في الزراعة الحديثة ومصطلحاتها فقد خدم لغة العلم فخدم بها لغة قومه العرب في مراحل حياته كلها ، ذلك أنه منذ أتم في ربيع العمر دراسته الزراعية في مدرسة غرينيوت الفرنسية ، وأصبح مهندساً زراعياً إلى أن علت في العلم سنّه ما زال عاملاً على خدمة أمته العربية بما ألفه من كتب في الزراعة الحديثة ، وبما وضعه فيها من مصطلحات زراعية نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وجمع اللغة العربية ومجلة المقطف بالقاهرة . وبرأس أعماله الزراعية الجليلة ( معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ) الذي صدّ خلفه المصطلحات الزراعية ، ورمّ ثلثها ، وأكمل فيها نقصاً كان يعيها ، فأصبح ذلك المعجم لأسانذة الزراعة وطلابها المرجع الذي ليس وراءه مذهب لراغب ، ولا مراد لباحث أو طالب ، وقد استوعب ألفاظ الزراعة الدائرة في كتبها فغفقت البلبلة الاصطلاحية على الألسنة الزراعية ، وتوحد الكثير من المصطلحات بالرجوع إلى هذا المعجم

الزراعيّ الداني القطوف المفيد . ثمّ ذبّ أخيراً هذا المعجم الزراعيّ بالتّجّج والإفادة بمعجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها العلمية بالعربية . وكلّ من درس مثلي الزراعة الحديثة وفنّ الحِراجة علمَ مبلغ الصّعوبة في نقل مصطلحات هذا الفنّ الحراجية إلى العربية ، وإنّه ليعجز لساني عن التعبير عن مبلغ ابتهاجي بالاطلاع على مصطلحات عربية صحيحة لبعض المصطلحات الحراجية ، وإن كثيراً من مصطلحات المؤنّف في الزراعة وفنونها كالحِراجة والبستنة والنحالة والغرامة والنباتات والحيرانات الزراعية وغيرها هو مقتبس من أمهات المراجع العربية كالتخصّص لابن سيده وغيره .

قال الأمير المصنّف ما نصّه : في هذا المعجم ٩٨٧ مصطلحاً بالانكليزية يقابلها أكثر من ذلك العدد في كل من الإفرنسية والعربية ، ولهذه المصطلحات قصة بدأت صفحاتها منذ نحو عشر سنين ، ففي كانون الأول سنة ١٩٥٣ عُقد في عمّان بدعوة من منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ( فاو ) مؤتمر اشترك فيه ممثلون لدول الشرق الأدنى فكان في جملة قرارات ذلك المؤتمر قرار يدعو المنظمة ومقرها في رومة إلى العناية بوضع ترجمة عربية لمصطلحات الحِراج و تعريفاتها .

وكانت مغنياً هذا القرار تكليف أربعة من المختصين بالحِراج في سورية والعراق ولبنان والأردن أن يقوموا بهذا العمل متخذين مصطلحات الجماعة البريطانية ( انكومنولث ) أساساً له .

وفي صيف سنة ١٩٥٥ اجتمع الأربعة الملمع إليهم في دمشق بدعوة من المنظمة فمارضوا ترجماتهم بعضها ببعض ونسقوها في خمسة أبا م .

وبعد مدة طويلة ظهرت الترجمة العربية منسوخة على ( السنسيل ) فأهدى إليّ المكتب الإقليمي في القاهرة نسخة منها فوجدتها قد سميت بالعربية : ( قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها

بالإنكليزية والفرنسية ) ، وجاء في المقدمة الإنكليزية والفرنسية لهذا القاموس أنه لم تتيسر مراجعة علماء العرب شخصياً لمعرفة آرائهم في مصطلحات العلوم المتصلة بالعلوم الحراجية كعلوم النبات والحشرات والجراثيم والتربة ، وأن المنظمة ترحب بكل الاقتراحات والانتقادات البناءة التي تؤدي إلى تحسين المعجم وتراعيها أحسن مراعاة في طبعته الثانية .

وعندما تصفح الأمير مصطفى الشماخي النسخة المهداة إليه نبه مدير مكتب القاهرة لمنظمة الأغذية والزراعة إلى ما جاء فيها من أغلاط ومن مصطلحات غير صحيحة قائلًا إن لجامعنا العلمية واللغوية وجامعاتنا والاتحاد العلمي العربي وغيرها مصطلحات لا يجوز جعلها في ترجمة مثل هذا المعجم . وبعد مرور أربع سنوات على هذا الحديث فرجىء المصنف بطلب رسمي من المنظمة في رومة ترجم منه أن يصحح الترجمة العربية للمعجم ، فرأى أن الترجمة العربية لا يمكن تصحيحها ، وأن الأمر يحتاج إلى ترجمة جديدة كاملة مستقلة ، فأبلغ المنظمة أنه عكف على هذا العمل وأن المجمع العلمي العربي بدمشق قد قرّر طبع نسخ كافية منه لتوزع على الوزارات والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية ثم قال الأمير المصنف : وانتهت القصة بصدور هذا المعجم الذي اقتضاني جهداً متصلاً مدة سنة في خدمة لغتنا الضادية ومصطلحاتها .

أما منهج العمل في نقل هذا المعجم إلى العربية فقد نبه إليه المصنف الفاضل بقوله : أصل هذه المصطلحات وتعرفها إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة هي التي نقلتها إلى العربية في هذا المعجم ، وجاءت بعض جملها غامضة ففسرتها بكلمات جعلتها بين هاضرات . ولم اتصرف في الترجمة . ولكنني أغفلت بعض تفصيلات قليلة هي أجدر بكتب الحراجة ، وتجاوزت عن اعتبارات لبعض المصطلحات في مختلف أقطار الكومنولث البريطاني بما لا فائدة لنا فيه .

وكان المصنف قد فصل هذا النهج الذي سار عليه في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث) ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) ، وقال انه لا سبيل إلى العودة إليها في هذا المعجم الحراجي ، واكتفى بالإشارة إلى أنه يتبع أبداً القرارات العلمية التي اتخذت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسية عدد من الأوزان والجرع ، وفي قرار التخصيص ، وقرار استتقاق فعالة للعرفة ، وفي إجازة النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة ، فقد أجاز الكوفيون كما بينه ابن بري النسبة إلى الجمع عنى لفظاً مطلقاً . ومن هذه القرارات إجازة جمع الصفة التي تكون على وزن فعلاء بالالف والتاء عندما تنزل منزل الاسم ، وإجازة تركيب ( لا ) النافية مع الكلمة العربية مثل لأحيائي Abiotique ، وقياسية المصادر انصاعية وغيرها .

أما مراجع هذا المعجم فهي على الأخص معجم الألفاظ الزراعية في طبعته الثانية ، والمصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة . وهناك ألفاظ جديدة وضعها ، وألفاظ راجع فيها مراجع أخرى يمكن الوثوق بها ، قال : واضطرت أحياناً إلى جعل أكثر من مصطلح عربي واحد أمام المصطلح الأعجمي ، وتقع على تبعه المصطلحات الواردة في هذا المعجم لأن المجمع تعلمي العربي بدمشق يسير على خطته المعروفة ، وهي عدم تبني المصطلحات التي ينشرها في مجلته أو منشوراته ، خوفاً من أن يعارض بعضها ما يستقر الرأي عليه في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والمصطلحات الانكليزية المترتبة على حروف المعجم هي الأساس ، وقد جعل لكل منها رقماً ، ووضع فهرساً عربياً وآخر فرنسياً للمصطلحات العربية والفرنسية ، وليس عمل هذا المعجم كما يقول الأمير المصنف من الأعمال السهلة ، ومن الصعب أن يجيء خالياً من الهفوات فهو يرحب بكل ملاحظة يمكن الاعتداد بها فتشمر في طبعة ثانية أو في حجة المجمع العلمي العربي .

ولهذا المعجم مزايا لم تتوقع لكثير من المعاجم ، منها : الضبط الصحيح للكلمات العربية والأجنبية كشكل بعض الأسماء بمركتين مثل ( قَلْب ) التي أُطلقت على الطبقة المولدة بطريقة التوسع والتخصيص فقد جاء في لسان العرب ، أن قلب النخلة « ما رخص من أجوافها وعروقها التي تقودها » ومن مزاياه حسن التعريب بقبول ما كان من الأسماء العلمية على وزن عربيّ مثل كلمة Hypha وهي الخيط الفطريّ الذي يتألف منه الغزل الفطري في الفطر فقد عربيها هيفة على وزن خيفة ، وسماها حبيبكة أيضاً ، وفي اللغة العلمية كثير من الأسماء المحاكية لأوزان العربية والمضارعة لها بهيئتها ورسافتها ، فيصن بنا تعريبها وإدخالها في معاجمنا ، ومصرعان ما يحسبها المتعلم عربية ، ولا تلتبس بغيرها ككثير من المشتقات الموضوعة لمسيات جديدة .

وقد أطلق الأمير الشهابي لفظة دبال على ما يسمّى في لغة العلم الزراعي Humus وهي المادة العضوية المتحللة في التربة فتشبه السماد بتغذيتها ، والدبال في العربية السرجين ونحوه من الأسمدة الحيوانية ، واشتق من الدبال تدبّل Humification أي تحلّل المواد النباتية والحيوانية وتحولّها إلى مواد عضوية ، ويمثل هذا الوضع الموقّت والاستقاق البناء ترداد ثروة لغتنا العلمية .

وكذلك أطلق على ما يقال له بالانكليزية Leader وبالفرنسية Pousse terminale كلمة عربية واحدة ، وهي سُفْنَب أو سُفْنُوب ، ( وكذلك سُفْنَب وهي سائفة ) ويطلق كل منها في معاجم اللغة على أعلى غصن في الشجر ، كما أطلق ( قضاية ) من القَضْب بمعنى القطع على الفروع والأغصان المقطوعة من الشجر ، وهي ما يقال له بالانكليزية Lop وبالفرنسية Volis ؟ وأطلق المقضب على ما يقال له بالفرنسية Serpe ، ومورثة على Gène وهي في علم الوراثة عامل وراثته أحادي على وضع معين في

الصَّبِيغَةُ التي تنقلها الأمشاج المتعككة في نقل الصفة الوراثية ؛ ومثله اطلاق الجِلْب على الحُشْب الصادق الذي يقال له Duramen ويراد به الطبقات الداخلية من الحُشْب في الشجرة النامية ، واطلاق العَقَق بمعنى الأخدود على Jauge ، ومثال هذا الاطلاق كثيرة في هذا المعجم النفيس مما يدل على تمكن الأمير المصنف من اللغة العربية ، وعلى حسن اختياره للألفاظ المخصصة الفصحى .

إن المصطلح الإنكليزي أوجز بالإجمال من الفرنسي ، فقد يكون كلمة واحدة أو كلمتين ؛ والمصنف قد يؤثر الكلمة الواحدة أحياناً على الكلمتين والجملتان ؛ إن كانت دقيقة ورشيقة ، وقد يترجم بكلمتين أو أكثر المصطلح الفرنسي المؤلف من كلمتين أو أكثر ، ذلك لأنه اعتمد على التسمية الفرنسية مثل ترجمته لـ *Culture en courbe de niveau* بـ ( زراعة على حسب منحنى التسوية ) ، واسمها الإنكليزي مؤلف من كلمتين *Contour cropping* أي زراعة المنحني ، والمراد بها الزراعة التي تجعل بها مزروعات المنحدر على مستطيلات تخطّ بحسب منحنيات التسوية ، واصطلاح الإنكليزي شبيه بإيجازه باصطلاح العرب ، وهو أخفّ لفظاً وأيسر حفظاً ، وباستعماله في المعنى المقصود يدرك المتعلم أن المراد بالمنحني هو منحنى التسوية .

وقد تنجى- الضرورة إلى النحت ، ولكن قد تكون التسمية المركبة أدقّ وأرقّ ، ولذلك نرى المصنف يحسن تدوّمه اللغوي لا يلجأ إلى النحت إلا قليلاً ، إن كانت الكلمة كثيرة الاستعمال مثل تحنّبة *Sous-sol* .

وفي الصفحة ٣٥ اطلاق الإجازة والرخصة أو الإذن على كلمة *Concession* ، وذكر أن الرخصة بهذا المعنى مألوفة ، وقد جاءت في اللغة بمعنى الإذن ففي اللسان : ورخص له في الأمر : أذن له فيه بعد النهي عنه ، والاسم الرخصة .

وليس من اهتماماتي التي غمرتها الحنات اطلاق الجذع على الساق من الشجر فانه للمنخلة خاصة ، إلا أن المشتغل بالاصطلاح العلمي كثيراً ما يتسامح بالدقة اللغوية للدقة العلمية بقصد التخصص ، فقد أطلق الساق على Tige والجذع على Trone ، وفي الزراعة الحديثة يُطلق الساق أيضاً على قصب السنبلة من القمح والشعير وغيره فيقال ساق السنبلة لا جذعها . وبما هو معنى واحد في العربية القشرة والنحاء فأطلق القشرة أي الخارجية على Écorce والنحاء على Liber وهو القسم الباقي من النحاء أي القشرة الداخلية . وكذلك فعل في الحرجة والغابة بإطلاق الحرجة على Forêt والغابة على Futaie ، وبما يزيد هذا الإطلاق أن كتبنا القديمة كانت تستعمل الحرجة والأحراج نقول الحراج السلطانية لا الغابات السلطانية . إن مثل هذا التخصص الموفق ليجهل لعربي لغتنا الضادية من لغات الحياة .

هذا ، ولو اتسع لي مجال هذه المجلة لاستقرت سائر مزايا هذا المعجم العذب الموارد والجسم الفوائد فقد ألفتيه بعد تصفحه صحيح التعبير وحكم التعريف ، وأشهد أنه سدّ خلة الحرجة بمصطلحاتها وبيّن معالمها بتعريفاتها ، فجزى الله الأمير العلامة عن خدمة لغة العلم والآداب وقومه العرب خير الجزاء .

الترمذي

www.alukah.net